آلِياتُ الاقْتِباسِ
القُرْآني عِنْد شُعَراءِ البحيرة

د/ إيمان عبد السميع محمد
مدرس النقد الأدبي والبلاغة
كلية الآداب - جامعة دمنهور

آلِياتُ الاقْتِباس القُرآني عِنْد شُعَراءِ البحيرة

إيمان عبد السميع محمد
مدرس النقد الأدبي والبلاغة - كلية الآداب - جامعة دمنهور
البريد الإلكتروني: eman.ismail@art.dmu.edu.eg

الملخص: القرآن الكريم مصدرٌ ثريٌ للاقتباس والإلهام الشِّعري اتجه إليه شعراء البحيرة ، واستلهموه في خطابهم الشِّعري لما يحويه من طاقات إيحائية وإشارية تخدم رؤية الشاعر وأغراضه ؛ فالقرآن الكريم قمة البيان العربي؛ ينماز بتناسق عباراته ، وتناغم وتلاؤم ألفاظه ، ونظمه البديع الذي فاق كل نظم ، وسما أسلوبه فوق كل أسلوب ، وكانت بلاغته فوق مقدور الإنس والجن ، وهو أسمى نموذج يحتذى ؛ أسلوبًا وفكرًا وهدايةً.

ومن ثمَّ يناقش هذا البحث ظاهرة الاقتباس القرآني عند شعراء البحيرة ؛ حيث إنها ملمحٌ من ملامح تعامل الشاعر مع النص القرآني ، وتوظيفه إياه في شعره، ومن ثمَّ كشف البحث عن فاعلية هذه الظاهرة عند شعراء البحيرة ،ودورها في إبراز رؤية الشاعر.

الكلمات الدليلية : الاقتباس ، التضمين الشعري ، الاقتباس الكلي ، الاقتباس الجزئي ، الاقتباس الامتصاصي .

Use of Quranic Allusions Technique by Beheira Poets

Eman Abdul Samie Mohammed
Lecturer of Literary Criticism and Rhetoric Faculty of Arts - University of Damanhur
Email: eman.ismail@art.dmu.edu.eg

Abstract: Quran has always inspired Beheira poets: Quranic Allusions have enriched their texts and the unique connotations and Sufi symbolism have kindled their imagination and added layers of depth to their discourse. Allusions help further poets' message and crystallise their vision. Indeed, the Quran is an epitome of Arab rhetoric; its unsurpassed structure, tempo, music, and style have always acted as the supreme model and sublime icon aspired to.

Study of Quranic allusions technique, therefore, is instrumental to enlighten critics of Beheira poets philosophy and vision of life, let alone its analysis as a common poetic trait characterizing them.

Key words:
Literary and mythical allusions; quoting full text; partial allusions; Implied allusions.

مُقَــدِّمَةٌ

يُعدُّ النَّصُ القرآني مصدرًا خصبًا للاقتباسِ الشِّعري على مستوى الدلالة والرؤية، فاستلهام النص القرآني واستحضاره في الخطاب الشعري المعاصر يُكسبه قوة ومصداقية وتميُّزًا لنصوصه الشعرية ، فالقرآن الكريم قمة البيان العربي وهو أسمى نموذج يحتذى ؛ أسلوبًا وفكرًا وهدايةً، فيفوق نظمه المستوى العالي من نظم البلغاء والأدباء والشعراء ، وفوق ذلك فهو معجزٌ بنظمه ، وسمو بلاغته التي تعلو كل بلاغة .

أهداف البحث :

=جاء هذا البحث المُعَنْوَن بـ(آليات الاقتباس القرآني عند شعراء البحيرة) ليَعْرِضَ ظاهرة الاقتباس القرآني عند شعراء البحيرة ؛ حيث إنها ملمحٌ من ملامح تعامل الشاعر مع النص القرآني، وتوظيفه في شعره، ويسعى البحث للكشف عن فاعلية هذه الظاهرة عند شعراء البحيرة ،ودورها في إبراز رؤية الشاعر.

= كما يسعى البحث إلى الاهتمام بأعمال المبدعين المعاصرين من شعراء البحيرة، وإلقاء الضوء على نتاجهم الأدبي بشكل تحليلي وفق منظور أكاديمي.

= بيان ما كان للقرآن الكريم من أثر فاعل في النتاج الشعري لشعراء البحيرة.

=الوقوف عند مفهوم الاقتباس ، والتفريق بينه وبين التضمين حيث إنهما متداخلان عند كثير من النقاد .

منهج البحث :

وقد اعتمدتُ المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد النصوص الشعرية في بعض دواوين شعراء البحيرة في محاولة لاستشفاف صور الاقتباس القرآني وكيفية توظيفها ، وبيان ما كان للقرآن الكريم من تأثير فاعل في هذه النصوص.

وقد تناولت في البحث الاقتباس القرآني عند شعراء البحيرة موضحةً مفهومه ، والفرق بينه وبين مصطلح التضمين ، كما عرضت لصور الاقتباس القرآني في نتاج شعراء البحيرة الشعري؛ من اقتباس كلي وجزئي وامتصاصي ، ثم جاءت الخاتمة مشتملة على أبرز النتائج التي تَوَصَّلَ إليها البحث بعد الوقوف على بعض دواوين شعراء البحيرة لاستجلاء آليات الاقتباس القرآني وصوره .

تمهيد

الاقْتِباسُ : لغةً مأخوذ من «قَبَسَ ، ويقال : قَبَسْتُ مِنْهُ نارًا أَقْبِسُ قَبْسًا فَأَقْبَسَني ،أي أعْطَانِي، واقْتَبَسْتُ مِنْهُ عِلْمًا، أي اسْتَفَدْتُهُ» (١).

والاقتباس في المفهوم البلاغي « أن يُضَمَّن الكلام شيئًا من القرآن والحديث ولا ينبه عليه للعلم به ».(٢)

ويراه د/محمد عبد المطلب مصطلحًا تناصيًّا يرتبط مدلوله اللغوي بعملية (الاستمداد)التي تتيح للمبدع أن يُحدث انزيَّاحًا وانحرافًا في أماكن محدودة من خطابه الشعري ؛ بهدف إضفاء حُجية واستراتيجية إقناعية على جانب من صياغته بتضمينه شيئًا من القرآن أو الحديث النبوي ، ويتم الاقتباس من خلال«تخليص النص الغائب من هوامشه الأصلية ليصبح على نحو من الأنحاء جزءًا أساسيًّا في البنية الحاضرة ، أي أنه يتحرك داخل ثنائية (الحضور والغياب) على صعيد واحد».(3)

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (قبس) ، باب القاف ، مج٥، ص٣٥١٠ .

(٢) الحلبي : حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، تحقيق ودراسة : أكرم عثمان يوسف ، دار الرشيد ، بغداد ١٩٨٠م، ص٣٢٣. وانظر القزويني : التلخيص في علوم البلاغة ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ،القاهرة ، ط٢ ، ١٩٣٢م ، ص٤٢٢، ٤٢٤، حيث يرى القزويني أن الاقتباس أن « يُضَمَّنَ الكلام نثرًا كان أم شعرًا شيئًا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف لا على أنه منه بل باعتباره(بوصفه) بنية مدمجة في الكلام منهاالتزيين أو التفخيم أو التأكيد»، أمَّا التضمين فهو أن« يضَمَّنَ الشعرُ شيئًا من شعرِ الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورًا عند البُلغاء».، والجرجاني : الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، تحقيق : عبد القادر حسين ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٧م، ص٣١٥، والطيبي : كتاب التبيين في علم المعاني والبديع ، تحقيق : هادي عطية مطر الهلالي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١، ١٩٨٧م، ص٤١٦.

(٣)محمد عبد المطلب : قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، لبنان ، ط١، ١٩٩٥م، ص١٥٤.

التضْمينُ :

التضْمينُ لغةً : مأخوذ من ضَمِنَ، وضَمَّنَ الشَّيءُ الشَّيءَ أَوْدَعَهُ إيَّاهُ كما تُودِعُ الوِعاءَ المتاعَ ، والمَيِّتَ القَبْرَ ، وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه [(١)]، والتضمين في المعنى الاصطلاحي والبلاغي ، عرَّفه أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) بقوله: « وقد تُسمى استعارتُك الأنصافَ والأبيات من شعر غيرك ، وإدخالُك إيّاه في أثناء أبياتِ قصيدتك تضْمِينًا؛ وهذا حسنٌ »[(٢)] ، ويعرّفه ابن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ) بأنه « قَصْدُك إلى البيت من الشعر أو القسيم ، فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل»[(٣)] ، وهو عند ابن الأثير الجِزْرِي(ت٦٣٧هـ) أن « يُضَمِّنَ الشاعرُ شعره ، والناثر نثره كلامًا آخر لغيره قصدًا للاستعانة على تأكيد المعنى المقصود»[(٤)] ، وعرَّفها ابن أبي الإصبع (ت٦٥٤هـ) صاحب (تحرير التحبير) بقوله : « أن يُضمِّن المتكلِّم كلامه كلمة من بيت ، أو من آية ، أو معنًى مجرَّدًا من كلام ، أو مثلاً سائرًا ، أو جملة مفيدة ، أو فقرة من حكمة»[(٥)] ، وهو بذلك يُسَوِّي

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ، مادة (ضمن) ، مج٤، ص٢٦١٠.

(٢) أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين ؛ الكتابة والشعر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط٢، ١٩٧١م ، ص٤٢.

(٣) ابن رشيق القيرواني : العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٥، ١٩٨١م، ج٢، ص٨٤ ، كما أشار ابن رشيق إلى نوع من التضمين ، وهو التضمين المعكوس ؛ حيث يضع الشاعر المضمِّنُ عجز البيت المضمَّن مكان صدره وصدره مكان عجزه، راجع : المصدر نفسه ، ج٢، ص٨٦.

(٤) ابن الأثير: المثل السَّائر في أدب الكاتب والشاعر ، قدَّمه وعلق عليه : د/أحمد الحوفي ، د/بدوي طبانة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط٢، القسم الثالث ، ص٢٠٣.

(٥) ابن أبي الإصبع المصري : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تحقيق: حفني شرف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٣م، ج١، ص١٤٠.

بين القرآن الكريم وغيره من الكلام شعرًا أو نثرًا ، في حين جعل القزويني تضمين الكلام شيئًا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف بمصطلح الاقتباس وتركوا للتضمين صنوف الشعر وغيره(١).

والتضمين الشعري مَظْهَرٌ من مظاهر تفاعل النصوص وتداخلها ، ويراد به« تَدَاخُل نصوص أدبية مختارة قديمة أو حديثة شعرًا أو نثرًا مع نص القصيدة الأصلي، بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها الشاعر »(٢).

إنه يتم بين نصين شعريين ، وفي حضور وعي المُضمِّن ، ومن ثَمَّ تتجلى فيه القصدية وتظهر ، ولا بد فيه من الإشارة إلى النص الغائب ، وربما كانت شهرة النص الغائب كفيلة بإعلان عملية الأخذ والتضمين .

ومن خلال عرض المفهوم اللغوي والبلاغي للاقتباس والتضمين يتضح أن كلاً منهما يُمثل جانبًا من الجوانب التي يستعين بها الشاعر في شعره ، فينصرف الاقتباس إلى تضمين الكلام أجزاء من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، بينما يختص التضمين بتداخل نصوص أدبية مع نص القصيدة الأصلي وتوظّيفها بحيث تكون دالة عمَّا يطرحه الشاعر من روئ ودلالات.

=الاقتباس القرآني عند شعراء البحيرة:

يُعدُّ الاقتباس القرآني صورة من صور استمداد شعراء البحيرة من النص القرآني بوصفه مصدرًا من مصادر البلاغة ومعيناً يتكئ عليه الشعراء في الإبانة عن مواقفهم وما يعتلج في نفوسهم ، فالاقتباس القرآني يمثل شكلاً تناصيًّا يتيح للشاعر العدول في خطابه الشعري بغية إضفاء قداسة على صياغته ، كما يمثل الاستمداد القرآني في النصوص الشعرية حجة

(١) القزويني : التلخيص في علوم البلاغة ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، ص٤٢٢، ٤٢٤.

(٢) أحمد الزعبي: التناص نظريًّا وتطبيقيًّا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط٢، ٢٠٠٠ م ، ص٥٠.

واستراتيجية إقناعية على رؤية الشاعر باستناده إلى كتاب الله عزوجل؛ فيمثل القرآن الكريم « القوة المركزية الفاعلة والمؤثرة في الثقافة العربية الإسلامية، وذلك أنه المصدر الذي تنبثق عنه الرؤية الدينية للوجود ، وهو الخطاب المتعالي بنسيجه الدلالي والأسلوبي، وتركيبه اللغوي المخصوص»(١).

وفاعلية دور الشاعر تكمن في أسلوبه وطريقة تعبيره ، فإنما« يُعد الشاعر شاعرًا لا لأنه فكر أو أحس ، ولكن لأنه عبَّر، وهو ليس مبدع أفكار، وإنما هو مُبدع كلمات ، وكل عبقريته تكمن في اختراع الكلمة »(٢).

وقد عمد شعراء البحيرة إلى اقتباس آية بأسرها، أو أخذ جزء منها ، ودمجه في نسيج شعرهم ، محاولين توظيفه بما يتراءى ونفوسهم في توجيه ما يقتبسونه لخدمة الموقف الذي يريدون التعبير عنه ؛ فنزوحهم إلى النص القرآني ليس من باب التقليد له والاجترار ،أو مجرد ترصيع وتزيين لنصوصهم الشعرية؛ لأن اقتباسهم لمعاني ومفردات القرآن الكريم يُثْري شعرهم ويجعله أكثر عمقًا ، ويفجر طاقات النص الكامنة، فالاقتباس ليس مجرد عملية يقوم بها الشاعر دون أن يكون لها وظيفة، وإنما هو «عملية تفجير لطاقات كامنة في هذا النص يستكشفها شاعر بعد آخر ، كل حسب موقفه الشعوري الراهن »(٣)، فالنص القرآني يُكْسِبُ شعر الشاعر خصوبة وثراء من خلال ما تحمله الآيات من طاقات إيحائية وإشارية تخدم الرؤية الشعرية للشاعر، كما أن الاستمداد من القرآن الكريم قد يكون فاعلاً في جعل نصوص القرآن حية ونابضة في النفوس على الدوام ، لا مجرد أصوات وكلمات محددة الدلالة

(١) عبدالله إبراهيم : التلقي والسياقات الثقافية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط ١، ٢٠٠٠م ، ص١٠١.

(٢) جون كوين : بناء لغة الشعر ، ترجمة وتقديم: أحمد درويش الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٠م، ص٤٨.

(٣) عزالدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر ؛ قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط٣ ،د.ت، ص٣٢.

ومقيدة بمواقف بعينها، كما أنها رؤية جديدة يبدعها الشاعر ويسيطر عليها ، ويخضعها لسلطانه موظفًا إياها في تشكيل بنيته الشعرية بما يخدم الواقع المعاصر، وربما وجد فيها أقنعةً يتوارى خلفها ، ليعلن مقاومته لقوى الطغيان والجور؛ فتوظيف« النصوص الدينية في الشعر يُعد من أنجع الوسائل ، وذلك لخاصية جوهرية في هذه النصوص تلتقي مع طبيعة الشعر نفسه ، وهي أيضًا مما ينزع الذهن البشري لحفظه ومداومة تذكره...ومن هنا يصبح توظيف التراث الديني في الشعر تعزيزًا قويًا لشاعريته ودعمًا لاستمراره في حافظة الإنسان»[١] .

كثر توظيف شعراء البحيرة للقرآن الكريم ، وتضمينه في أشعارهم، بوصفه مصدرًا تراثيًّا بارزًا اتكأ عليه شعراء البحيرة في أشعارهم ، ووظفوه بصور مختلفة وأساليب متنوعة ؛ يبدو ذلك جليًّا عند الشاعر أحمد حسبو[*] في ديوانه (جبريل آت بالمدد) ؛ فتضمين التراث الديني يطالعنا للوهلة الأولى من اسم الديوان (جبريل آت بالمدد) [٢]، ثم يتبع ذلك بمسميات بعض قصائده؛ مثل :يا مسلم يا عبدالله[٣]، وجبريل آت بالمدد[٤]، ومن وحي الهجرة[٥]، وأتى

(١) صلاح فضل: إنتاج الدلالة الأدبية ، قراءة في الشعر والقص والمسرح ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٣م، ص٤١،٤٢.

(*) أحمد محمد حسبو شاعر مصري معاصر وُلِدَ في عام ١٩٥٤م ، في قرية أورين مركز شبراخيت بمحافظة البحيرة ، حصل على ليسانس الآداب جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٦م، حصل على ماجستير الدعوة في رسالته المعنونة بـ (الجوانب التربوية في قصة نوح عليه السلام) ،والدكتوراة عن رسالة (منهج البناء الاجتماعي في القرآن الكريم) ،عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، له ديوانان مطبوعان :"جبريل آتٍ بالمدد"و"الزحف المقدس" .

(٢) أحمد حسبو : ديوان (جبريل آت بالمدد) ، مركز الإعلام العربي ، مصر، ط٢ ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

(٣) المصدر السابق، ص٣٧.

(٤) المصدر السابق، ص٥١.

(٥) المصدر السابق، ص٧٥.

رمضان[١]، ويا قارئ القرآن[٢]، وليلة رمضانية[٣]، ناهيك باقتباسه لكثير من آيات الذكر الكريم ، والشاعر أحمد شلبي[*] في ديوانه(الأعمال الكاملة) ، وكذلك الشاعر أحمد سعيد عبد الالخالق الخالق الخالق[*] في ديوانه (ولَو لَمْ تمْسسه نار)، والشاعر أشرف محمد قاسم[*] في ديوانيه (بئر معطلة) و

(١) المصدر السابق، ص٨١.

(٢) المصدر السابق، ص٩٧.

(٣) المصدر السابق، ص١١٣.

(*) شاعر مصري معاصر وُلِدَ في عام ١٩٥٨م في مدينة حوش عيسى بمحافظة البحيرة ، تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي في مسقط رأسه، ثم التحق بكلية التربية جامعة الإسكندرية ـ فرع دمنهور ، وتخصص في اللغة العربية وآدابها ، عَمِلَ بالتدريس في بلدته وفي المدرسة الفنية العسكرية ، وأُعِيرَ للتدريس في المملكة العربية السعودية، وشارك في العديد من المؤتمرات الأدبية، وصدر له من الدواوين : " من أغاني الخوف "، و"من حكايا عاد"، و" بوح المغني " ، و" رحلة الأشواق " ، و"الليل والبيداء " ، و" الوجه الغائب"، وهناك ديوان للأطفال بعنوان:" بستان الحياة "، ومجموعة من المسرحيات الشعرية والتعليمية ، وصدرت له مختارات شعرية في مجموعتين هما : "بعض الشذا " و" أغنية إلى الصمت" عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(*) شاعر وناقد من مواليد محافظة البحيرة في عام ١٩٨٧م ، حصل على ليسانس العلوم العربية والإسلامية من كلية دار العلوم جامعة القاهرة ٢٠٠٩ بتقدير عام جيد، وتمهيدي ماجستير بقسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ٢٠١٢م، صدر له ديوان شعري بالفصحى بعنوان "ولو لم تمسسه نار".حصل على الجائزة الأولى في شعر الفصحى على مستوى مصر بمهرجان خالد محيي الدين للشعر العربي ٢٠١٢. عن قصيدة (من أوراق ليلى العامرية)، كما حصل على الجائزة الأولى في مسابقة المواهب الأدبية بالمجلس الأعلى للثقافة عن ديوان "ولو لم تمسسه نار"، كما فاز بالجائزة الأولى بمسابقة إقليم غرب ووسط الدلتا الثقافي بمصر في مجال شعر الفصحى ٢٠١٥.

(*) شاعر مصري معاصر وُلِدَ في عام ١٩٧١م ،قرية نكلا العنب مركز إيتاي البارود ، بمحافظة البحيرة ، حصل على ليسانس اللغة العربية في جامعة الأزهر عام ١٩٩٥م، عضو عامل باتحاد كتاب جمهورية مصر العربية ، صدر له ديوان : "قراءة في كتاب النأي"سلسلة إبداعات الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٩م، وديوان "سهد المصابيح" مطبوعات دار الهدى الإسكندرية ٢٠٠٩م، وديوان "هذا مقام الصابرين"٢٠١٠م، وديوان " شفاهُكِ آخرُ ترنيمةٍ لِلحياة"،=

(شفاهُكِ آخرُ ترنيمةٍ لِلحياة) ، والشاعر عادل نمير [*] في ديوانه (بائع العسلية).

وقد وظفوه على مستوى الكلمة المفردة حينًا ، وعلى الجملة والآية حينًا آخر ، وفي أحايين أخرى يلجأ الشاعر إلى إعادة جو القصص القرآني ضمن سياق قصائده .

صور الاقتباس القرآني عند شعراء البحيرة :

تعددت صور الاقتباس القرآني وتنوعت ؛ فمنها :

١- الاقتباس الكلي: وفيه يعمد الشاعر إلى اقتباس آية بأسرها دون تدخل، وربما يشملها بتحوير وتعديل طفيف للآية المقتبسة ،ويُعرف بالاجترار وهو تكرار النص الغائب على هيئته دون تدخل، فالنص المكرر نتيجة استدعاء النص الغائب بصورة حرفية ، وفيه « يتعامل الشاعر مع النص الغائب بوعي سكوني »[(١)]؛ حيث يستلهم الشاعر دوال النص القرآني بطريقة اجترارية صامتة لا إبداع فيها ، وإنما هي تكرار للنص القرآني شكلاً ومضمونًا دون تغيير أو تحوير،وهو أدنى آليات الاقتباس إعمالاً لفردية الأديب وذاتيته ، كما في قول أحمد حسبو :

لن نُصَدِّقَ ادِّعاءً باطِلاً عِنْدَنَا فِيه دَلِيلٌ لا يُمَارَى

=إصدارات مركز همت لاشين للثقافة والإبداع ،٢٠١٣م ، وديوان "بئر معطلة"منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٥م، وديوان "طعم الحكايا القديمة "الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٦، وديوان "نام الحنين على ستائر شرفتي"مختارات شعرية ، دار الكلمات ،الجزائر، ٢٠١٨م وديوان" على شفة من كريز المواجع"٢٠١٨م، وغيره.

(*) طبيب وشاعر مصري معاصر وُلِدَ في عام ١٩٨٤م في مدينة إدكو بمحافظة البحيرة ، طُبع له ديوان"بين كفيك والحقيقة"للشعر العمودي ط٢٠٠٩م، وديوان " بائع العسلية" ط ٢٠١٣م ، وله كتاب تحت الطبع بعنوان "تعلم أوزان الشعر بلا مُعلم ".

(١) محمد عزام : النص الغائب ؛ تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، ٢٠٠١م، ص٥٥.

مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعْنَى قَوْلِهِ: عَنْك لَنْ تَرْضَى اليَهُودُ والنَّصَارَى[1]

مستلهمًا إياه من قوله تعالى :﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾[2]، فالاقتباس القرآني وصل عند الشاعر إلى حد التقيد باللفظ نفسه مع تحوير وتغيير طفيف في الآية،وكذا قوله :

يَدْرِي بصِدْقِي ربُّنَا منْ لَمْ يَلِدْ أو يُولَدِ[3]

مأخوذ من قوله تعالى: لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ [4] **، وقوله أيضًا :**

اقْرأ ورَبُّك أكْرَمٌ ومُعَلِّمٌ وبحكمةٍ خَلَقَ الوُجُودَ وصوَّرا[5]

مضمن من قوله تعالى(ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ [6])**.**

٢- الاقتباس الجزئي : وهو اقتباس مفردات وعبارات وجمل وتراكيب غير مكتملة ، وتوظيفها على مستوى الألفاظ المفردة ، نقع عليه في قصيدة (لماذا الحزن يا قومي؟) للشاعر أحمد حسبو، إذ يقول :

كذا في آل عـمران أَنِ اعْتَصِموا بِـهِ كُلاَّ
وَلا تَتَفرَّقوا أَبَدًا وَلُموا الشَّعْثَ والشَّمْلاَ[7]

(١) أحمد حسبو: ديوان(جبريل آت بالمدد) ، ص٤٤.
(٢) سورة البقرة: من الآية ١٢٠.
(٣) أحمد حسبو: ديوان(جبريل آت بالمدد) ، قصيدة (انهض) ، ص٨٧.
(٤) سورة الإخلاص ، الآية ٣.
(٥) أحمد حسبو: ديوان(جبريل آت بالمدد) ، ، من قصيدة "يا قارئ القرآن"، ص٩٨.
(٦) سورة العلق ، الآيتان: ٣ ،٤.
(٧)أحمد حسبو: ديوان(جبريل آت بالمدد) ، ص٢٢.

فقوله (اعتصموا به كلاً ،ولا تتفرقوا) مقتبس من قوله تعالى:وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ [(١)].

وكذا الشاعر عادل نمير في مقطوعة له بعنوان (حُمَّى) :

خوفي على جفنيكِ من سُهدِ الهوى حُجُب له والصمت أقْوَم قِيلا
أنـا لو أبـوح خـرقتُ أرضـكِ مُبحِرا بصبابة بلغتْ جبالَكِ طولا[(٢)]

فقولـه : (والصمت أقْوَم قِيلا) مقتبس من قولـه تعالى:(إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً) [(٣)]، **والبيت الثاني تأثر فيه بقوله تعالى تعالى :** (إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولاً) [(٤)].

ومنه أيضًا قول الشاعر عادل نمير في قصيدته (مسيح جديد):

يُخال ضِياكَ بالأفواه يُطْفا ويأبى اللهُ إلا أن يُتِمَّه[(٥)]

فهو مُقتبس من قوله تعالى :(يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ) [(٦)] ،

وقوله أيضًا في مقطوعته(أمنية) :

فالقُ الحَب والنوَى فَلَقَ الجفنَ مشرِقين[(٧)]

---

(١) سورة آل عمران ، من الآية ١٠٣.
(٢) عادل نُمير: بائع العَسليَّة، دار الهدى للمطبوعات،الإسكندرية، ٢٠١٣م ، ص٧١.
(٣) سورة المزمل ، الآية ٦.
(٤) سورة الإسراء ، من الآية ٣٧.
(٥) عادل نُمير : ديوان بائع العَسليَّة ، ص٣٧.
(٦) سورة التوبة ، الآية : ٣٢.
(٧) عادل نُمير : بائع العَسليَّة ، ص٧٢.

فالشطر الأول بلفظه ونصه مأخوذ من قوله تعالى :(إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ) [١] ، **وكذا قوله من قصيدته (بل أنا موت):**

ادع لنا ربَّكَ يُخْرِجْ لنا ما يُنْبِتُ الأديمُ من بَقْلِهِ!
سألته ، وهو عليمٌ به : من أودع الصُّواعَ في رَحْلِهِ[٢]

فالبيت الأول تقيد فيه الشاعر بقوله تعالى :﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ)[٣] **بلفظه ونصه ، والبيت الثاني تأثر فيه بقوله تعالى :**﴿قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ)[٤]،)[٤]، **وقوله تعالى :**(فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ)[٥] ؛ **فالشاعر متأثر بسورة يوسف في القرآن الكريم فاستحضرها في ذهنه ووظَّفها في شعره متأثرًا بألفاظها في : (صواع ، رحل).**

ومنه أيضًا قول أحمد سعيد عبد الخالق في قصيدته (إلى مدينة) ، التي تضمنت كثيرا من الآيات والعبارات القرانية ، منها قوله :

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٩٥.
(٢) عادل نُمير : ديوان "بائع العَسليَّة" ، ص٣٤.
(٣) سورة البقرة ، من الآية : ٦١.
(٤) سورة يوسف ، الآية : ٧٢
(٥) السورة نفسها ، الآية : ٧٠

يا سورة الإسراء...
سبحان الذي أسرى به
أسرى بعطركِ عبر آلاف السنين إلى هنا
فأخذتِ ترتحلين بين مآذن القدس الحزينة
تمسحين الحزن عنها دائمًا (١)

فهو متأثر بقوله تعالى في سورة الإسراء:(سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ) (٢)، **وقوله أيضًا في القصيدة نفسها :**

يا أيها الوطن البعيد
أنا ليس لي هذا البراق
لكنني دمك المراق
إني أنا المشتاق نحوك أيها المشتاق
هبني جناحك متعبًا...
لأصيح في هذا الفضاء مدويًّا
سبحان مَن أسرى به
وأراه من دون الورى آياتِهِ(٣)

وقوله أيضًا في القصيدة نفسها :

ربَّاهُ

---

(١) أحمد سعيد عبد الخالق : ديوان "ولو لم تمسسه نار"، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١، ٢٠١٦م ، ص١٢.

(٢) سورة الإسراء ، الآية ١.

(٣) أحمد سعيد عبد الخالق : ديوان "ولو لم تمسسه نار" ، ص١١.

في كل البلاد أبولهب
مَنْ يقتل الأحلام في عين الصغار بلا سبب
مَنْ يخنق الأشعار ...
وأنا
وإن أبعدتني بالموت باقٍ
رغم أنفكَ صائمًا
تبَّت يداك أبا لهب
تبَّت يداك أبا لهب[1]

من قوله تعالى : (تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ) [2] ، ولهذا الاقتباس القرآني دلالات ومضامين واضحة ؛ فالتَبابُ هو الخَسارُ و الهلاكُ [3] ، وأبولهب يمثل قمة الطغيان والاستبداد، لكنه هالك لا محالة شأنه شأن كل متجبر مستبد مصيره الهلاك والعجز مهما تجبر واستبد.

وكذا قوله في قصيدته (إلى مدينة) :

يا سورة الإسراء
لا تجعلي هذا النداء
كمثل صوتي في البلاد المقفرة
لا تهملي كلماتيَ المتبعثرة

---

(١) المصدر السابق، ص١٥ .

(٢) سورة المسد: الآية ١.

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، تحقيق :مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، د.ط، ١٩٨٠م، ج٨، ص١١٠، فيقول « التبُ : الخَسارُ ، وتَب يَتِبُ تبابا وتبَا ، والتَبابُ : الهلاك»، وانظر أيضًا : الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرين ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ج٤، ص٢٤٠.

قومي اجمعيها ...واصعدي...

فوق المآذن رددي

الله أكبر عندما يأتي الغضبْ

الله أكبر عندما يصحو العربْ

تبتْ يداه أبا لهبْ[١]

وقوله في قصيدة (تنويعات على وتر دمشقي) :

يصيح يا ربنا هذي بضاعتُنا رُدَّت إليك ولا نحصي لها عددا[٢]

مقتبس من قوله تعالى : (وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَـٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)[٣]

وقوله من قصيدة (من أوراق ليلى العامرية) :

أيا ليلى:

أما تدرين عُرف قبائل الأعراب سيدتي؟

قبيلتُنا وآهٍ من قبيلتنا

قبيلتُنا تحاكم كل من عشقوا

وترجم كل من عشقوا

تريد الناسَ أحجارًا

وإن من الحجارة ما تفجر ماؤها منها [٤].

---

(١) أحمد سعيد عبد الخالق : ديوان "ولو لم تمسسه نار" ، ص١٤،١٣.

(٢) المصدر السابق ، ص٥٧.

(٣) سورة يوسف : الآية ٦٥.

(٤) أحمد سعيد عبد الخالق :ديوان " ولو لم تمسسه نار "، ص٤.

مقتبس من قوله تعالى : (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (١).

وكذلك قول الشاعر أشرف محمد قاسم في قصيدته (احتجاج):

"سبّح بحمدِ السارقين رغيفنا

و"اركض برِجْلِكَ"

خارجًا من حوض مَن هاجوا وماجوا! (٢)

اقتباس جزئي من قوله تعالى(ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ). (٣)

٣- الاقتباس الامتصاصي :

وفيه يقوم الشاعر « باستلهام مضمون نص سابق أو مغزاه أو فكرته وإعادته إلى صياغة جديدة في نص جديد قد يكون من دون ذكر ألفاظ أو مفردات من النص السابق ، بل يشكل امتصاص وتشّرب الفكرة أو المغزى»(٤) ، فهو استلهام للنص القرآني وتوظيفه في إطار شعره ،أو قُلْ « عملية إعادة كتابة النص الغائب على وفق حاضر النص الجديد ليصبح استمرارًا له

(١) سورة البقرة : الآية ٧٤.

(٢) أشرف محمد قاسم : ديوان "بئر معطلة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٥م ، ص٣٨.

(٣) سورة ص ، من الآية : ٤٢

(٤) أحمد طعمة حلبي : أشكال التناص الشعري ؛ شعر البياتي نموذجًا ، ٢٠٠٩م.

متعاملاً معه بمستوى حركي وتحولي»[١] ، فهو إعادة إنتاج للنص الغائب بصورة جديدة تحفظ سماته الأولى وملامحه ولا يلغيها ، بل تظل ملامحه وتبقى في النص المولَّد،ففيه يُقر الأديب بأهمية« النص الغائب وضرورة امتصاصه ضمن النص الماثل كاستمرار متجدد»[٢] ، وهو أصعب أنواع الاقتباس وأعمقها،حيث تظهر مقدرة الشاعر في اشتقاق مفردات جديدة تتواكب مع المضمون القرآني لإبداع (خلق) مضمون فكري جديد من مثل قول الشاعر أشرف قاسم في قصيدته (سقط النصيف):

نجثو على باب الحياةِ

بجوعنا

ومؤَذِّنُ الملكِ

الذي دسَّ

الصُّواع لنا

بليلٍ

في ثنيَّات الرِّكاب! [٣]

فالشاعر هنا من خلال ألفاظ (مؤذن، الملك ، الصواع) استحضر الموقف التاريخي لقصة يوسف عليه السلام متخذًا منه رمزًا لما يحدث في العصر الحديث ؛ حيث امتص الشاعر معنى الآية الكريمة التي تتحدث عما فعله يوسف الصديق مع إخوته لإبقاء أخيه ، وصاغها في مضمون فكري جديد فاستلهم قوله تعالى :

(١) محمد بنيس : ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، دار التنوير، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، ص٢٥٢.

(٢) محمد عزام : النص الغائب ؛ تجليات التناص في الشعر العربي ، ص٥٥.

(٣) أشرف محمد قاسم : بئر معطلة ، ص ٥٤،٥٥

﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ) [1]، **وقولـه تعـالى : (**فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ) [2].

ويظهر الاقتباس القرآني الامتصاصي جليًا في تمثُّل وإعادة جو القصص القرآني ضمن سياق القصيدة ، فيظهر بصورة واضحة عند الشاعر: أشرف محمد قاسم في ديوانه (بئر معطلة) ، وذلك في قصيدته (بيني وبين الله جسر مودة) ؛ فالقصيدة بأسرها مستوحاة من قصة يوسف (عليه السلام) في القرآن الكريم ، فيقول:

عادوا
وقالوا : يا أبي
"إنَّا ذهبنا نستبقْ"...
عادوا ..
وملء عيونهم دمعٌ كذوبٌ
يدَّعون على الذِّئاب
وأبي بكى
"بل سوَّلت"
قلبي على أبتي
الذي جرَّعتموهُ
بيَ العذابْ
بيني وبين اللهِ
جِسرُ مودَّةٍ

(١) سورة يوسف ، الآية : ٧٢
(٢) سورة يوسف ، الآية : ٧٠

لا شيءَ يسكن في جَناني
غير حُزنٍ
واغترابْ !
مِن ظُلمةِ الجُبِّ
انتقلتُ
لِظُلمةِ السجنِ الأشدْ
قد كنتُ أعلمُ
حينما أعلنتُ
صكَّ تمرُّدي ضدَّ الخطيئةِ
أنَّ ربي
سوف يفتحُ ألفَ بابٍ
لِلمَدَدْ !!
"الآن حصحصَ"
حقُّ ربي
" إن وعد الله حقٌّ"
للأبدْ! (١)

مقتبس من قوله تعالى:(قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ). (٢)

(١) أشرف محمد قاسم : بئر معطلة ، ص ٨٢،٨٣، ٨٤، ٨٥.
(٢) سورة يوسف : الآية ١٧،١٨.

وقولـه ("الآن حصـحصَ") مقتـبس مـن قولـه تعـالى: (قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ) (١).

فالقصيدة بأسرها استلهام وامتصاص لقصة يوسف (عليه السلام) ، وصياغتها في مضمون فكري جديد، فقوله (ذهبنا نستبق ، دمع كذوب ، الذئاب، بل سولت، ظُلمة الجُبِّ، ظُلمةِ السجن) كلها ألفاظ لغوية ذات أبعاد دلالية حملت رؤية معاصرة ، تحيلنا مباشرة على قصة يوسف عليه السلام ، فالذئب خرج عن دلالته المعهودة إلى دلالة أكثر اتساعًا ورحابة ليصبح دالاً على البراءة ، وهذا الانحراف والانزياح يثري النص الشعري بدلالات وإيحاءات مختلفة، فاللغة « ليست رداء للفكر أو قالبًا له وإناء يحتويه ، وإنما الفكر نفسه مجسدًا في ألفاظ لغوية »(٢)، فاللغة الشعرية لغة انزياحية متفلتة تخرج عن المألوف والمعهود من الدلالات إلى دلالات مغايرة ، وهذا العدول جوهر الشعر وأساسه.

وقد شغف الشاعر أشرف قاسم بقصة يوسف(عليه السلام) ،واستلهمها في غير قصيدة من ديوانه(شفاهُكِ آخرُ ترنيمةٍ لِلحياة)، ضَّمنها ديوانه تحت عنوان" يُوسفيات" من مثل قصيدته"رسالة إلى يوسف " وقصيدته "أبواب المدينة " وغيرها ، يقول من قصيدته " أبواب المدينة ":

مِن أيّ أبوابِ المدينةِ
سوف ندخُلُ يا أبي ؟
وبِأيّ وجهٍ

---

(١) سورة يوسف : من الآية ٥١.

(٢) رجاء عيد : دراسات في لغة الشعر ؛رؤية نقدية ، منشأة المعارف ، إسكندرية ، ١٩٧٩م، ص٤٨.

سوف نلقى وجهَ يوسُفَ
بعدما قد كان مِنَّا ؟
هل سيعفو ؟
هل يُسامحُ ؟
هل تعودُ رِحالُنا مَلأى؟
وهل نرتاحُ
مِن وجعِ اقترافِ الذَّنبِ
في ذاك الصَّبي ؟
مُتورّطونَ بإثمِنا
لا جُرْمَ يعْدِلُ ما اقترفْنا
أيُّ بابٍ
سوف يقبلُ أنْ نَمُرَّ
وعارُنا كالصُّبحِ
يفضحُهُ
انفراطُ الموكِبِ !...
يوسفُ يا أبي
كالبدرِ يجلسُ
فوق عرشِ النيلِ
ينظُرُ جمعَنا
ويقولُ :
فلْتأْتوا إليَّ بِأهلِكم
والشوقُ يقْطُرُ
مِن حروفِ كلامِه
والخوفُ يقْطُر
مِن حروفِ كلامِنا !

لا شيءَ يا أبتي
يساوي لحظةَ اللُّقيا
وجَمْعَةَ شملِنا !!
الآن ...
تسجُدُ لي الكواكبُ كُلُّها
وأبي وأُمِّي
مثلَ حُلمِ طفولتي.(١)

ومثلـه أيضًـا عنـد الشـاعر أحمـد شـلبي فـي قصـيدته (الغـلام) التـي يستدعي فيها هو الآخر قصص يوسف عليه السلام من القرآن، فيقول :

حين ألقته أيادٍ في الظلام
ارتمى في الجُبِّ واستلقى ونام...
حينما الوارد أدلى دلوَهُ
قال:
يا بشرايَ،
ما هذا؟
غلامْ؟
حاصرته ضجَّة صاخبةٌ
وأيادٍ ،
وعيونٌ ،
وزحامْ...
بات لا يدري :
أيلقى حتْفهُ؟

(١) أشرف محمد قاسم :ديوان " شفاهُكِ آخرُ ترنيمةٍ لِلحياة"، إصدارات مركز همت لاشين للثقافة والإبداع ،٢٠١٣م ، العدد ٣، ص٣٦،٣٥،٣٣.

أم سيستلقى بجُبٍّ وينامْ[1]

مقتبس من قوله تعالى: (وَجَآءَت سَيَّارَةٌ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ). [2]

فالألفاظ اللغوية في النص الشعري فارقت دلالاتها المعهودة إلى دلالات معاصرة ؛ فالجب رمز السجن، والأياد رمز الخيانة والغدر، والدلو رمز النجاة والخلاص .

وكذلك الشاعر عادل نمير الذي يستوحي قصة يوسف عليه السلام من القرآن ، وذلك ضمن قصيدته (برحيَّة) ، فيقول :

قددتُ قميصَكِ من لهفتي من دُبُرْ،
ولما استبقنا إلى الباب ألفَيْتُ حولي الخطر،
أرادوا بنا السوء
دكُّوا هوانا...
ومنفردين بسجن العزيز حُبِسْنا...
كلانا. [3]

(١) أحمد شلبي : الأعمال الشعرية الكاملة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٣م ، ج١، ص٢٦،٢٥،٢٣.

(٢) سورة يوسف : الآيتان١٩، ٢٠.

(٣) عادل نُمير : بائع العَسليَّة ، ص٥٩.

مقتبس من قوله تعالى: (وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).(١)

فألفاظ (قددت، قميصك، دبر ، استبقنا ، الباب، سجن) كلها مفردات تمثلها الشاعر وامتصها وتشربها من قصة يوسف (عليه السلام)، ووظفها في إطار فكري جديد، وهذه الألفاظ حملت رؤية معاصرة أحالتنا مباشرة على قصة يوسف (عليه السلام) وامرأة العزيز، فقصة يوسف حاضرة بمجرد ذكر الشاعر لهذه المفردات ، وربما جاء الشاعر بها ليعبر من خلاله عن هروبه وعن المصير الذي لقيه (دكُّوا هوانا... ومنفردين بسجن العزيز حُبِسْنا.)، وما كان القميص إلا شاهدًا على براءته، فالقميص خرج عن دلالته إلى دلالة معاصرة جديدة وهي البراءة ، فالشاعر بريء مما وُجِّه إليه براءة يوسف عليه السلام ، فاللغة« تعبير عن الأفعال والمواقف ، تتجدد بتجدد الأفعال والمواقف ، إنها مرتبطة بصيرورة الواقع ، تخضع لمختلف تحولاته تتشكل تشكيلاً يتوافق وحركية هذا الواقع» (٢) .

ويتضح من خلال الشواهد المذكورة سلفًا أن يوسف عليه السلام حظي بالجانب الأوفر في شعر شعراء البحيرة فقد كثر تمثُّلهم له وامتصاصه في قصائدهم.

إن استلهام النص الشعري واقتباسه أجزاء من القرآن الكريم وتداخله معه أدى إلى توسيع مجاله الدلالي بغية تشكيل رؤية جمالية جديدة يتفاعل معها؛ حيث يتداخل معنيان ؛ معنى النص المعاصر ، ومعنى النص

---

(١) سورة يوسف : الآية٢٥.

(٢) ياسين عساف : الصورة الشعرية ونماذجها في شعر أبي نواس ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١، ١٩٨٢م، ص١٥.

المقتبس، وبذلك يخضع الشاعر النص الغائب لتجاربه مبدعًا نصًا بدلالات جديدة.

وبسبب كثرة النصوص الشعرية المقتبسة من آيات القرآن الكريم، فقد اقتصرنا على بعض الشواهد التي نستشف منها كثرة الاقتباس القرآني عند شعراء البحيرة ، الذي ظهر بشكلٍ جلي عند الشعراء من أمثال : أحمد شلبي، وأحمد حسبو ، وعادل نمير ، وأحمد سعيد عبد الخالق ، وأشرف محمد قاسم ، وربما يرجع ذلك إلى نشأتهم الدينية القروية، وحفظهم للقرآن الكريم ؛ مما كان له أثرٌ بالغ في تمثلهم له ، فألفاظه تأتيهم طواعية دون عناء وتكلف ، فكان يجري على ألسنتهم ،كما يجري في إبداعهم الشِّعري ؛ فالموروث الثقافي يتسرب إلى الشاعر من حيث لا يدرى ؛ ليتجلى فيما بعد في إنشائه الفردي في نصه الذي يُنشئه ، وهو في نهاية الأمر محصلة لثقافاته المتعددة ، فـ« الشاعر قد يستمد أفكاره بطريقة لا شعورية من المختزن بذاكرته»[1]، ومن ثمَّ تفاعل شعراء البحيرة مع تراثهم الديني(القرآني)، واستلهموه في كثير من قصائدهم بصور متعددة ، مما يدل على ثقافتهم الإبداعية ، التي أمدت ذائقتهم الأدبية القدرة على أن يمتاحوا من مخزونهم القرآني معاني ورموزًا وألفاظًا وظَّفوها وجعلوها من معجمهم ونسيجهم الشِّعري .

(١) محمد مصطفى هدارة : مشكلة السرقات في النقد العربي ؛ دراسة تحليلية مقارنة ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢، ١٩٧٥م، ص١٢٠.وراجع أيضًا : عبد النبي اصطيف : خيط التراث في نسيج الشعر العربي الحديث ، مجلة فصول ، مجلد ٥، عدد٢، يوليو ١٩٩٦م، ص١٨٦.

الخاتمة ونتائج البحث

لم تكن وجهة البحث وغايته استقصاء وحصر كل الشواهد الشّعرية المقتبسة من القرآن الكريم في شعر شعراء البحيرة بقدر ما كان يسعى لبيان وتأصيل أثر القرآن الفاعل في شعرهم؛ بوصفه مكونًا رئيسًا في نسيجهم الإبداعي، وثيمة بارزة انماز بها شعراء البحيرة، ومن ثَمَّ فقد انتهيت إلى أنَّ:

= الاقتباس القرآني ركنٌ أساسيٌّ ، وملمحٌ رئيسٌ في بناء القصيدة عند شعراء البحيرة ، وهذا الاستلهام والاستمداد من النص القرآني وتوظيفه في العمل الفني يحقق الانسجام بين النص القرآني المستعار والنص الشِّعري.

=تنوعت أشكال الاقتباس القرآني عند شعراء البحيرة ؛ فمنها الكلي والجزئي والامتصاصي.

= يُعدُّ القرآن الكريم ببيانه وفصاحته ونظمه المعجز الرافد اللغوي الرصين والمنهل الرئيس الذي اتجه إليه شعراء البحيرة يستقون منه ما يشاءون من جواهر الألفاظ والمعاني ، فكان إبداعهم الشعري مكتظًا بكثير من ألفاظه ومعانيه.

= القرآن الكريم مصدر رئيس في شعر شعراء البحيرة ؛ وقد وظفوه على مستوى الكلمة المفردة ، وعلى مستوى الجملة والآية ، وأحيانًا تجاوزوا ذلك إلى إعادة جو القصص القرآني ضمن سياقهم الشعري.

= يُعدُّ الاقتباس الامتصاصي من أصعب أنواع الاقتباس وأعمقها.

= حظيت قصة يوسف (عليه السلام) في القرآن الكريم بالجانب الأعظم من استلهام شعراء البحيرة لها وتوظيفها في شعرهم.

المصادر والمراجع

=القرآن الكريم :

=أحمد حسبو :

١- ديوان (جبريل آت بالمدد) ،مركز الإعلام العربي ، مصر، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

=أحمد سعيد عبد الخالق :

٢- ديوان (ولَو لَمْ تمْسسه نار)، القاهرة ، ٢٠١٥م.

= أحمد شلبي :

٣- الأعمال الشعرية الكاملة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٣م .

=أحمد طعمة حلبي :

٤- أشكال التناص الشعري ؛ شعر البياتي نموذجًا ، ٢٠٠٩م.

=أشرف محمد قاسم :

٥- ديوان (بئر معطلة) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٥م.

٦- ديوان " شفاهُكِ آخرُ ترنيمةٍ لِلحياة"، إصدارات مركز همت لاشين للثقافة والإبداع، ٢٠١٣م.

= ابن الأثير(ضياء الدين نصر الله بن محمد ، ت٦٣٧هـ) :

٧- المثل السّائر في أدب الكاتب والشاعر ، قدَّمه وعلق عليه :د/أحمد الحوفي ، د/بدوي طبانة، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط٢.

= أحمد الزغبي:

٨- التناص نظريًّا وتطبيقيًّا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، ط٢، ٢٠٠٠ م.

= ابن أبي الإصبع المصري(ت٦٥٤هـ):

٩- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تحقيق: حفني شرف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

=الجرجاني :

١٠- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، تحقيق : عبد القادر حسين ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٧م.

=جون كوين :
١١- بنـاء لغـة الشـعر ، ترجمـة :أحمـد درويـش ، دار المعـارف ، القـاهرة ، ط٣، ١٩٩٣م.
=الحلبي :
١٢- حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، تحقيق ودراسة : أكرم عثمان يوسف ، دار الرشيد ، بغداد ١٩٨٠م.
= الخطيب القزويني(جلال الدين محمد بن سعد ، ت٧٣٩هـ) :
١٣- التلخيص في علوم البلاغة ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي،القاهرة ، ط٢ ، ١٩٣٢م.
=الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ) :
١٤- كتاب العين، تحقيق :مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، د.ط، ١٩٨٠م .
= رجاء عيد :
١٥- دراسات في لغة الشعر ؛رؤية نقدية ، منشأة المعارف ، إسكندرية ، ١٩٧٩م.
= ابن رشيق القيرواني(أبو علي الحسن المسيلي ، ت٤٥٦هـ) :
١٦- العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٥، ١٩٨١م .
=الزمخشري (جارالله أبو القاسم محمود بن عمر ، ت ٥٣٨هـ) :
١٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرين ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
=صلاح فضل:
١٨- إنتاج الدلالة الأدبية ، قراءة في الشعر والقص والمسرح ، د.ط، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٣م.
=الطيبي :
١٩- كتاب التبيين في علم المعاني والبديع ، تحقيق : هادي عطية مطر الهلالي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١، ١٩٨٧م.
=عادل نُمير:
٢٠- ديوان (بائع العَسليَّة)، دار الهدى للمطبوعات،الإسكندرية، ٢٠١٣م .

=عبدالله إبراهيم :
٢١- التلقي والسياقات الثقافية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٠م
= عبد النبي اصطيف :
٢٢- خيط التراث في نسيج الشعر العربي الحديث ، مجلة فصول ، مجلد(٥)، عدد(٢)، يوليو ١٩٩٦م.
= عز الدين إسماعيل:
٢٣- الشعر العربي المعاصر ؛ قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط٣.
= العسكري(أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ،ت٣٩٥) :
٢٤- كتاب الصناعتين ؛ الكتابة والشعر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٢، ١٩٧١م.
=محمد بنيس :
٢٥- ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ، دار التنوير ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٥م.
= محمد عبد المطلب :
٢٦- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، مكتبة لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، القاهرة ، ١٩٩٥م.
=محمد عزام :
٢٧- النَّصُ الغائب؛ تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١م.
= محمد مصطفى هدارة:
٢٨- مشكلة السرقات في النقد العربي ؛ دراسة تحليلية مقارنة ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢، ١٩٧٥م.
=ابن منظور المصري (أبو الفضل محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ):
٢٩- لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، المجلد السادس ، مادة (ورث) .
=ياسين عساف :
٣٠- الصورة الشعرية ونماذجها في شعر أبي نواس ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١، ١٩٨٢م